المحاضرة العاشرة: حول آثار الإخفاق الدراسي:

يعد الإخفاق في التحصيل الدراسي بين صفوف الطلبة والتلاميذ، من أهم المشكلات التي تواجه الأنظمة لتربوية في سعيها نحو النمو والتطور والتقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المجتمع، كان لابد

من التعرف على النتائج التي يتركها على مستوى كل من التلميذ /الطالب،الأسرة، الدولة والمجتمع ككل. ويمكن إجمالها في :

1- الآثار البيداغوجية: ويمكن إجمالها في مايلي:

- الرسوب والتسرب يحرمان التلاميذ من التعليم، وبالتالي من فرص الترقي في المجتمع.
- تدني مستوى الوعي التربوي لدى غالبية المتسربين ،وهذا من شأنه أن ينعكس على وعيهم بالأخطار التي تحيط بهم.
- ضياع فرص التعليم للتلاميذ المتسربين أمام غيرهم من الراغبين في الدراسة.
- إن الهدر التربوي المتتالي(الرسوب المتكرر) يساهم في تأخير إلتحاق الطلاب بسوق العمل.
- يتسبب الفشل في عرقلة عملية النهوض بالعملية التعليمية لمستويات أفضل.
- يساهم في عدم تحقيق النتائج المرجوة من الإستثمار في التربية.
- أن التلاميذ المنتهين من المرحلة الابتدائية لا يتقنون المهارات الأساسية ، هذا بالإضافة إلى الأعداد الكبيرة من الراسبين في تلك المرحلة.
- الإعادة المتكررة للتلاميذ تزيد من كثافة الفصول الدراسية وبالتالي تؤثر سلبا على المردود التربوي لهم.
- يؤثر الهدر التربوي على التوازن النفسي العاطفي للتلميذ ،حيث أن الاباء يسقطون طموحاتهم على أبنائهم وخاصة فيما يتعلق بتحقيق مستقبل دراسي أفضل .
- خسارة للسياسة التربوية لأن كل متسرب ،راسب ومنقطع يكلف الدولة نفقات .

2-**الآثار الإجتماعية:** ويمكن أن نجملها في:

- يتكون لدى الطالب المتسرب شعور عدم الانتماء وخاصة لوطنه, نتيجة الفشل المتكرر .
- يظل المتسرب على بعد تام من القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية .
- شعور المتسرب دائما بالقلق والانطواء والنقص والعجز والعزلة نتيجة الحرمان من أمور كثيرة .
- الشعور دائما بالتشاؤم من الحياة والارتياب في معظم أوقاتها .
- شعور المتسرب دائما بتزاحم الأفكار المزعجة والتردد الشاذ والتشكك .
- عجز المتسرب الراسب عن إثبات وجوده في المحيط الأسر.
- عدم القدرة على مواجهة متطلبات الحياة الإجتماعية .
- عدم تحمل الفشل الناتج عن المنافسة غير الممكنة مع الاخرين.وهذا مايجعله يشعر بالذنب ،فيوصف بأنه سلبي. الشعور بالتوتر حيث يتصرف المتسرب بطريقة سيئة أمام التغيرات التي يعيشها والإحباطات التي يصادفها في حياته.
- خسارة للأسرة في فقدانها عاملا يضاف إلى قوتها المادية والمعنوية.
- **ارتفاع نسبة الأمية:** تعتبر الأمية النتيجة الأولى للهدر المدرسي حيث نجد أغلب الذين يغادرون المدرسة في سن مبكرة ينضافون إلى طوابير الأمية التي تصل إلى 39 % على الصعيد الوطني حسب تصريح الوزير الأول ادريس جطوسنة 2006 وتعتبر هذه النسبة مرتفعة إذا ما قورنت بمثيلاتها بالعالم العربي وتعتبر الأمية سواء على المستوى الوطني أو المحلي عائقا من العوائق التي تقف في وجه كل عملية تنموية فلا يمكن الحديث عن أي عملية تنموية في وسط اجتماعي تسود فيه نسب مخيفة للأمية في وسط الفئات الصغرى والشابة ولا يمكن الحد من هذه الظاهرة إذا لم تعالج ظاهرة الهدر المدرسي معالجة جذرية تأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل منطقة على حدى كما لا يمكن معالجة هذه الظاهرة بالمقاربات المستوردة والجاهزة وقد أكد 36.12 % من الفئات المستجوبة بوزان ونواحيه أن الأمية تعتبر الوجه الآخر لظاهرة الهدر المدرسي.

- **ارتفاع نسبة البطالة:** إن النتيجة الاولى للأمية هي البطالة التي تولد لدى الشباب الرغبة في الهجرة إلى أوربا فأغلب الذين يغادرون المدرسة دون أن يحصلون على شهادة معينة أو تكوين معين يجدون صعوبة في الإندماج في سوق الشغل خاصة في مدينة صغيرة كمدينة وزان وبالتالي يلجؤون إلى الإشتغال في أنشطة غير مشروعة كالاتجار في المخدارت والخمور والتهريب والدعارة والتسول. وقد أكد 25.44 % أن البطالة مشكل من افرازات ظاهرة الهدر المدرسي والتي يستعصي حلها الآن.
- إن التلاميذ المتسربين سيرتدون على الأغلب إلى صفوف الأميين مما يستدعى إعادة الإنفاق عليهم من المبالغ التي ستخصص لخطة محو الأمية في مستقبلهم.

زيادة وحدة الكلفة في التعليم و يظهر ذلك في كفاءة التعليم,وكذلك اختلال التوازن بين ميزانية التعليم و ميزانية العامة للدولة,فالتسرب يمثل حظر على خطط التنمية للمواد الاقتصادية من خلال منظور التعليم كثورة بشرية و استثمار مادي على المدى الطويل .

إن تسرب التلميذ وهو غير مؤهل لدخول سوق العمل ونتيجة لضعف نضجه الاجتماعي والتربوي وضعف قدرته على التحرك سوف يعكس نفسه على ضعف إنتاجيته في العمل الذي سيلتحق به مهما كان نوعه وقد يتمثل ذلك في (قلة الاهتمام بالإتقان في العمل وعدم الوعي بأهمية الصيانة والوقاية، وعدم تقدير قيمة الوقت، عدم الرغبة في التعاون والعمل مع الجماعة، ضعف روح الانتماء والقدرة على الابتكار والانجاز) .

- **انحراف الأطفال والشباب :** يرى 7.74 % من الفئات المستجوبة أن الأطفال والشباب الذين لم يستكملوا مسيرتهم الدراسية التي توقفت في سن مبكرة أصبحوا يتعاطون لكل أنواع المخدرات والسرقة التي تنتهي ببعضهم في السجن الذي يكفي حسب بعض المستجوبين أن تدخله مرة واحدة لكي تخرج بدبلوم منحرف من الدرجة الأولى ويؤدي ارتفاع نسبة المنحرفين القاصرين والراشدين الى الضغط على مؤسسات الدولة مما يفرض عليها بناء مجموعة من المؤسسات الإصلاحية لإعادة تأهيل المنحرفين القاصرين وكذا إحداث مجموعة من نقط المراقبة التي تتطلب إحداث وظائف جديدة في الأمن وفي المؤسسات التربوية الشيء الذي يجعل الدولة أمام تحدي صعب يتعلق بإعادة إدماج كل

المنحرفين في المجتمع والتي كان بإمكانها أن تتجاوز هذه العملية لو عالجت المشكل في عمقه والقضاء عليه من جذوره.

- **التطرف الديني:** تعتبر الأمية والبطالة عوامل تساعد على سهولة اختراق الفئات التي تعاني منها من طرف التنظيمات المتطرفة حيث تم تفكيك مجموعة من الخليات المتطرفة التي تربتط بتنظيمات وطنية ودولية وقد كشفت التحقيقات الأولية أن كل الخليات التي تم تفكيكها بوزان ونواحيها كانت ذات مستويات تعلمية لا تتعدى المرحلة الأولى من الابتدائي أو لم يسبق لها أن ولجت المدرسة مما ساعد أصحاب الأفكار العدمية والحاقدة على المجتمع على الاشتغال على هذه الفئات معتمدين في ذلك على منهجية الغسل الإيديولوجي لأطفالنا وشبابنا الذين وللأسباب السالفة الذكر لم يستطيعوا استكمال تكوينهم مما جعلهم عرضة لكل التيارات المتطرفة ولأفكارها المتزمتة والبعيدة عن الواقع المعاش وعن كل قيم التسامح والتضامن التي هي قيم ديننا وإسلامنا المعتدل والمنفتح على الآخر الذي يقبل الحوار وينبذ العنف بكل أشكاله .

- **عمالة الأطفال:** والتي يلجأ إليها التلاميذ المتسربين في سن مبكرة،كبديل لإثبات الذات . ومن أهم ميادين استغلال الاطفال تجاريا الزراعة من جمع وجني بعض الثمار والمحاصيل الزراعية، والمجالات صناعية وتجارية وخدمية كالمحاجر والمناجم وكمائن الطوب والورش، الي جانب إستغلال الاطفال في التسول وتجارة المخدرات. وهناك الاعمال المنافية للاداب حيث يتم استغلال الاطفال والابناء في ممارسة الدعارة ، والشذوذ الجنسي فتتعرض علي سبيل المثال الفتيات للاعتداء الجنسي والاغتصاب من اولاد الشوارع وغيرهم .

ومن الآثار أيضا كون المسربين لا يحققون حراكاً وظيفياً ملموساً وبالتالي حراكاً اجتماعياً صاعداً للأبناء المتسربين على أن كلاً من الأبناء والآباء يشغل نفس المستوى المتواضع في السلم الوظيفي وهذا يعني الثبات الوظيفي ومن ثم عدم الحراك الاجتماعي الصاعد الذي ينبغي أن يسود المجتمع الديمقراطي الذي يقوم على تكافؤ الفرص والنظام الطبقي المفتوح هذا الأمر قد يحدث خللاً في التركيب الطبقي للمجتمع.

كما أن التسرب يتسم بخصائص نفسية معينة قد تؤثر على صحته النفسية وقدرته على التكيف الاجتماعي ولا تتوافر دراسات عربية عن السمات النفسية للمتسرب حسب علمنا ولكن إذا أخذنا في الاعتبار أن التأخر الدراسي أحد الأسباب أمكن التوصل إلى بعض الأعراض لهذه الفئة من المتسربين آخذين في الاعتبار صعوبة تعميمها على كل المتسربين.

كما أن التسرب يؤدي إلى خروج أعداد كبيرة من الصغار إلى الحياة دون أن يكتسبوا الحد الأدنى للمواطنة فالتعليم المرحلي يمثل في بعض المجتمعات العربية الحد اللازم للمواطنة إذ أن الهدف من هذه المرحلة بصفة عامة هو تنمية الأطفال عقلياً وخلقياً واجتماعياً وقومياً وتزودهم بالقدر الأساسي من المعارف البشرية والمهارات الفنية والعلمية التي لا غنى عنها للمواطن المستنير لشق طريقه في الحياة بنجاح.

فالمدرسة هي التي تحدد مقدمات في أذهان الصغار ومجموعة القيم والاتجاهات التي تتطلبها الحياة في مجتمع متغير وعلى تكيف الأفراد مع وسطهم الاجتماعي ولا شك أن المتسربين بركهم المدرسة مبكراً يخرجون على الحياة وهم يفتقرون إلى بعض عناصر هذا القدر المشترك من الثقافة الضرورية لإحداث التماسك الاجتماعي.

إن التسرب دراسياً قد يعوق جزئياً ما ترمي إليه المدرسة من إصلاح وتجديد اجتماعي وتغير مرغوب فيه فمن المعروف أن وظيفة التربية لا تقتصر على نقل التراث الثقافي بل تتعداه إلى إحداث تغيرات واتجاهات مقصودة اجتماعياً وسياسيا واقتصادياً وفكرياً وتمثل مراحل التعليم العام القاعدة الأساسية بالنسبة لمراحل التعليم ولكل مرحلة تعليمية أهميتها الخاصة فهي المدخل الأول الضروري لكل حركة إصلاح وتجديد اجتماعي.

كما تساهم ظاهرة الإخفاق الدراسي فيجعل الطلبة المخفقين :

- غير قادرين على تكوين علاقات قوية وبناءة مع،أسرهم أو مع ,مدرسيهم ، بل إن ذلك قد يولد حقدا في نفوسهم على بعض زملائهم ,وقد يتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك، إذ إنه قد يؤدي إلى فقدان الطالب ثقته بنفسه , وهو ما يجعل الفشل سمة غالبة في أي عمل يسند له في المستقبل , وربما يؤدي ذلك إلى الإصابة باضطرابات نفسية خطيرة لدى الطالب الذي يعاني من نقص في الفهم والاستيعاب بسبب إحساسه بهذا النقص ,وقد يؤدي

ذلك أيضا إلى نوع من العصبية الزائدة , ويتسبب في شكل من أشكال التمرد على المجتمع, من خلال ألوان الانحراف المختلفة , إذ إن معظم الذين يسلكون سبيل الانحراف هم في واقع ,الأمر أفراد فشلوا دراسيا ، ثم اعتراهم هذا الإحساس بالنقص ,ففجروا حقدهم على مجتمعهم بأفعالهم غير السوية .

ناهيك عن الاتهامات التي يوجهها الأهل والمجتمع ,للطلبة بأنهم فاشلون وليس لديهم الإحساس بالمسؤولية, فكثير من الآباء يمنعون أبناءهم الراسبين من مواصلة الدراسة بسبب رسوبهم ,بالرغم من أن هذا الفشل قد يكون أحيانا ناتج عن عدم كفاءة النظام التعليمي في توفير التعليم الملائم للطلبة والمجتمع ,معا ,وبالتالي يعجز الطالب عن الوصول إلى المستوى التعليمي المطلوب مما يؤدي به إلى ترك المدرسة وعدم مواصلة .

والنظام التربوي قد يخفق في تعميم التعليم لمن هم في سن التعليم , بغض النظر عن الجنس أو العرق أو الجنسية أو الدين , هذا الإخفاق ناتج عن وجود طلبة راسبين احتلوا مقاعد هؤلاء حين تكرر رسوبهم, استهلاك البناء والمعدات , وجهود الأسر التربوية , نشر نزعة الكراهية للمدرسة من جهة والمدرس والمناهج من جهة أخرى.

كما تتضح آثار هذه الظاهرة في الاقتصاد الوطني " : من خلال الفاقد في النفقات التعليمية بسبب الرسوب . فالطالب الراسب مرة واحدة يكلف الدولة ضعف ما يكلفه الطالب العادي , وتزيد النفقات أكثر من ذلك في حالة الرسوب المتكرر , وهذه الزيادة في النفقات تشكل عبئا إضافيا على الاقتصاد الوطني كان يمكن استغلالها في تحسين نوعية التعليم والتوسع ,فيه .

ويؤكد عماد حسين عبيد المرشدي أن علاج الرسوب المدرسي يتم وفق الخطوات التالية :

- ✓ الاهتمام بالجانب الصحي للطالب.
- ✓ إيلاء مكاتب الإرشاد والتوجيه النفسي أهمية كبيرة للاهتمام بمشكلات الطلبة النفسية (ضعف الثقة بالنفس والخجل والارتباك.)
- ✓ الاهتمام بالجانب الصحي للطالب.ذ
- ✓ إيلاء مكاتب الإرشاد والتوجيه النفسي أهمية كبيرة للاهتمام بمشكلات الطلبة النفسية (ضعف الثقة بالنفس و الخجل و الارتباك).
- ✓ توجيه وتوعية أسرة الطالب على عدم عرض مشكلاتهم وخلافاتهم أمام أبنائهم.

- ✓ توعية الآباء بالاهتمام الجدي بأبنائهم.
- ✓ توفير الأجواء المناسبة للطالبات المتزوجات لغرض التهيؤ للدراسة.
- ✓ اهتمام الإعلام من خلال برامج المتنوعة بالتوجيه وتوعية الطلبة.ذ
- ✓ قيام مكاتب الاستشارات النفسية بتحبيب القسم الذي لا يرغب به الطالب.
- ✓ تهيئة الأجواء النفسية التي تبعد الخوف من الامتحانات عن الطلبة.
- ✓ توفير المستلزمات الأساسية والتي تخص الدراسة.
- ✓ دعم النقل العام لتوفير وسائط النقل للطلبة .
- ✓ توفير الأجواء الأمنية المناسبة لمواصلة الطلبة درسهم.